مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 27، نوفمبر 2020، ص - ص: 1003 – 1022
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور المجتمع المدني في حماية البيئة الحضرية لجان الحي أنموذجا

طالب دكتوراه عبيد مهدي[1] أ.د/ عوفي مصطفى
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة1
مخبر الانتماء: الأسرة والمجتمع
abidmehdi24@gmail.com rahma0104@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/08/27 تاريخ القبول: 2020/11/12

الملخص:
يعتبر المجتمع المدني بمثابة جمعيات أنشأت من قبل مجموعة من الأشخاص تهدف إلى العمل من أجل قضية مشتركة، وهذه الجمعيات غالبا ما تنشأ في إطار بيئة حضرية توفر لها نمط معين من الحياة لاستمرار نشاطها، ومن بين هذه الجمعيات ذات الطابع التطوعي لجان الأحياء التي تستهدفها هذه الدراسة حيث تصبو هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور المجتمع المدني من خلال جمعياته في حماية البيئة الحضرية، محاولين بذلك تحليل الموضوع نظريا وتفكيكه للتوصل إلى وضع الموضوع في قالبه العلمي الصحيح.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدني؛ البيئة؛ الحضرية؛ البيئة الحضرية؛ لجان الحي.

Abstract:

Civil society is considered one of the most widespread expressions at the present time, and the reality is that its spread is linked to profound transformations that the world witnessed during this period. This expansion in its use and popularity has also been linked to other concepts that we almost assert are close to it, because of the strong organic ties between them, whether in terms of their intellectual reference frameworks, or in terms of the interrelationships between them in actual practice. The multiplicity of civil society structures allows great freedom for the emergence of many organizations and associations defending the public interest, and neighborhood committees are one of the sub-structures that form the entity of civil

[1]- المؤلف المرسل.

society and are one of the means and mechanisms that were produced within the framework of the urban environment to organize and develop society, and it also works to preserve this The environment, its protection, and its development and prosperity, which is what this research paper seeks to take into account and to know the hidden links between the urban environment and civil society represented in the role played by neighborhood committees.

مقدّمة:

يعتبر المجتمع المدني أحد التعابير الأكثر انتشارا في الوقت الحاضر، و الواقع أن انتشاره مرتبط بتحولات عميقة شهدها العالم في هذه الفترة. كما ارتبط هذا التوسع في استعماله و شيوعه بمفاهيم أخرى نكاد نجزم أنها لصيقة به لما بينهما من ارتباطات عضوية قوية سواء من حيث أطرها المرجعية الفكرية، أو من حيث علاقات التداخل التي بينها في الممارسة الفعلية. ويتيح التعدد الحاصل على مستوى هياكل المجتمع المدني حرية كبيرة لظهور العديد من التنظيمات والجمعيات المدافعة عن الصالح العام، ولجان الإحياء احد الانساق الفرعية المشكلة لكيان المجتمع المدني وتعد وسيلة من الوسائل والميكانيزمات التي أنتجت في إطار البيئة الحضرية لتنظيم المجتمع وتأطيره ، وتعمل كذلك على المحافظة على هذه البيئة وحمايتها والعمل على تنميتها وازدهارها، وهو ما تسعى هذه الورقة البحثية إلى الإحاطة به ومعرفة خبايا العلاقة الموجودة بين البيئة الحضرية والمجتمع المدني متمثلة في الدور الذي تلعبه لجان الأحياء.

وتتمثل أهداف هذه الدراسة في:

- ❖ الكشف عن طبيعة العلاقة بين البيئة الحضرية والمجتمع المدني.
- ❖ العلاقة بين عمل لجان الأحياء والتأثيرات المعيقة وكذا المساهمة في فعاليته داخل البيئة الحضرية.
- ❖ العمل على معرفة مدى تأثير البيئة الحضرية على سلوك أفراد المجتمع المدني.
- ❖ تقديم دراسة في علم الاجتماع الحضري، تكون نقطة بداية لدراسات أخرى.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في: تنبع أهمية الدراسة في كونها تسعى إلى إلقاء الضوء على جانب مهم من الحياة الاجتماعية داخل المجال الحضري والمتمثلة في الشريك الوسيط للسلطة وهو المجتمع المدني، حيث تحاول الدراسة إبراز أهم عنصر مساهم في عملية التنمية بجميع مستوياتها من خلال ذراع من اذرع هذا الكيان - لجان الأحياء- ورصد دوره داخل البيئة الحضرية.

المنهج المتبع:

في هذه الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي إذ أنه منهج مهم في الدراسات الوصفية ويساعدنا على تحليل الموضوع تحليلا معمقا.

أولا- الكلمات المشكلة لبنية الدراسة

1- مفهوم البيئة: إن مصطلح البيئة له عدة تعاريف حيث نجد أن كل باحث نظر لهذا المصطلح من زاوية معينة وهذا ما جعل تنوع في التعاريف ونذكر من بينها ما يلي: "تعرف البيئة بأنها إجمالي الظروف الخارجية التي تؤثر في حياة الكائن الحي ونموه وبقائه، ومن المعروف أن البيئة الطبيعية تعتمد على ثلاث عناصر رئيسية وهي الهواء والماء والأرض وتعتبر من أساسيات الحياة"[1].

كما "يشير مفهوم البيئة في العصر الحديث إلى الطبيعة بمكوناتها جميعا: الإنسان والكائنات الحية الأخرى، الحيوانية والنباتية، ... أي كل ما يحيط بنا في الطبيعة وما نراه من حولنا وما يقع في المجال الحيوي للأرض من هواء وماء وتراب وكائنات حية"[2].

وللبيئة شق اجتماعي يشمل جملة العادات والتقاليد والأفكار السائدة والعقائد وكل ما يتبناه المجتمع كأفكار أو اعرف يسير بها أموره.

وعليه فالبيئة هي عبارة عن مجال كلي مقسم إلى مجالين:

الأول مجال طبيعي: يتمثل في كل ما يحيط بالإنسان من أشياء طبيعية كالماء والهواء والتراب....

والثاني هو المجال الاجتماعي: ويتمثل في كل الأفكار والمعتقدات وأسلوب الحياة وكل ما هو سائد على الناحية الاجتماعية.

2- **الحضرية:** هي نماذج الثقافة والتفاعل الاجتماعي التي تنجم عن تركز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبيا، وتعكس تقسيم العمل المعقد ومستويات التكنولوجية المتفوقة[3].

ويمكن تعريف الحضرية على أنها طريقة الحياة المميزة لأهل المدن الذين يتبعون عادة وأسلوبا أو نمطا معين في حياتهم وهو أمر يتعلق بالسلوك اليومي، فالناس يتكيفون نفسيا مع متطلبات المدينة واحد مظاهر هذا التكيف هو الذي جعل سلوكهم مطابقا لسلوك رفاقهم من الحضريين[4].

كما تعرفها موسوعة علم الاجتماع أن مفهوم الحضرية يشير إلى أنماط الحياة الاجتماعية التي يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية، وهي تتضمن مستوى عال من تقسيم العمل ونمو الذرائعية في العلاقات الاجتماعية وضعف العلاقات القرابية ونمو المنظمات الطوعية والتعددية في المعايير والتحول العلماني وزيادة الصراع الاجتماعي وتعاظم أهمية وسائل الاتصال الجماهيري[5].

البيئة الحضرية: هي إحدى وجوه البيئة المشيدة (المعدلة)، وسميت بالبيئة الحضرية تمييزا لها عن البيئة الريفية وتعني "دراسة العلاقات الموجودة داخل المدينة بين مركباتها، سواء أكانت طبيعية أو غير طبيعية حيوية أو غير حيوية، وتأثيرها على الإنسان والحيوان، ومجال بحثها يضم أربع محاور أساسية:

- المحيط الحيوي الحضري.
- تأثير التلوث على المجتمع الإنساني والنباتي.
- تأثير العوامل غير الحيوية (البيئة المشيدة) على المجتمعات الإنسانية.
- مناخ الحضري و الهيدرولوجية الحضرية"[6].

ومنه فالبيئة الحضرية تتميز بتطور وسائل النقل والوسائل الترفيهية والمرافق العامة وتحسين مستوى الخدمات المقدمة.

إذا **فالبيئة الحضرية** حسب هارفي وكاستلز هي "بيئات مصطنعة أقامها الناس"[7]، وانطلاق من هذا فان البيئة الحضرية التي سنتناولها في نطاق هذه الورقة البحثية تصب في إطار العلاقة المتشكلة بين أفراد مجتمع محلي داخل

حيز جغرافي معين وضمن بيئة عمرانية تمتاز بالبساطة من حيث شكلها الفيزيقي ما يولد ثقافة خاصة سواء من الناحية العلاقات الاجتماعية اومن الناحية العمرانية.

3- المجتمع المدني: يعد مصطلح المجتمع المدني على أنه: "مجتمع فعال يشارك جزء كبير من مواطنيه في الحياة السياسية ويشترك في تحمل المسؤولية ويمارس عملية التضامن"[8].

فالمجتمع المدني هو مجتمع قائمة على قدرة أفراده على المشاركة السياسية والتضامن والتعاون.

كما يعرف "المجتمع المدني بأنه جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة من أجل تلبية الاحتياجات الملحة للمجتمعات المحلية وفي استقلال نسبي عن سلطة الدولة وعن تأثير رأسمالية الشركات في القطاع الخاص، حيث يساهم في صياغة القرارات خارج المؤسسات السياسية ولها غايات نقابية كالدفاع عن مصالحها الاقتصادية والارتفاع بمستوى المهنة والتعبير عن مصالح أعضائها، ومنها أغراض ثقافية كما في اتحادات الأدباء والمثقفين والجمعيات الثقافية والأندية الاجتماعية التي تهدف إلى نشر الوعي وفقاً لما هو مرسوم ضمن برنامج الجمعية"[9].

ومنه فالمجتمع المدني هو: هو جملة من المؤسسات التي ينشئها الأفراد في قاطعات مختلفة، اجتماعية، اقتصادية، سياسية وثقافية... من أجل العمل من أجل أهداف مشتركة.

4- لجان الحي: "إن لجنة الحي هي مكان للنقاش والتشاور مفتوح لجميع سكان الحي، يحترم الحياد السياسي الكامل في تكوينه وتنظيمه، تعمل في خدمة المصلحة العامة مع احترام قيم الحرية والمساواة والأخوة"[10].

كما تعد لجنة الحي وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأشخاص وفق قانون تسنه الدولة، تشترك في أن لها اهتمامات ومصالح مشتركة، ومجال جغرافي معين (الحي)، تسعى هذه اللجنة إلى حل مشاكل الحي وإيصال انشغالاتهم للسلطات.

ثانيا- المجتمع المدني في التاريخ الإنساني

ظهر مفهوم المجتمع المدني لأول مرة في الفكر اليوناني الاغريقى حيث أشار إليه أرسطو باعتباره "مجموعة سياسية تخضع للقوانين" أي أنه لم يكن يميز بين الدولة والمجتمع المدني، فالدولة في التفكير السياسي الأوروبي القديم يقصد المجتمع مدني يمثل تجمعا سياسيا أعضاؤه هم المواطنون الذين يعترفون بقوانين الدولة ويتصرفون وفقا لها.

تطور المفهوم بعد ذلك في القرن الثامن عشر مع تبلور علاقات الإنتاج الرأسمالية حيث بدأ التمييز بين الدولة والمجتمع المدني.. فطرحت قضية تمركز السلطة السياسية وأن الحركة الجمعوية هي النسق الأحق للدفاع ضد مخاطر الاستبداد السياسي.

وفى بداية القرن الثامن عشر كد في الفكر السياسي الغربي ضرورة تقليص هيمنة الدولة لصالح المجتمع المدني الذي يجب أن يدير بنفسه أموره الذاتية وأن لا يترك للحكومة إلا القليل وفى القرن التاسع عشر حدث التحول الثاني في مفهوم المجتمع المدني حيث اعتبر كارل ماركس أن المجتمع المدني هو ساحة الصراع الطبقي. وفى القرن العشرين طرح جرا مشى مسألة المجتمع المدني في إطار مفهوم جديد فكرته المركزية هي أن المجتمع المدني ليس ساحة للتنافس الاقتصادي بل ساحة للتنافس الايديولوجى منطلقا من التمييز بين السيطرة السياسية والهيمنة الأيديولوجية"[11].

إذا فالسياق التاريخي لظاهرة المجتمع المدني ضاربة في عمق الإنسانية، وليست وليدة القرن السابع عشر مع فلاسفة الأنوار الذين يرجع إليهم الفضل في بلورة المفهوم وإخراجه للعالم في صيغته الحالية، طبعا مع مراعاة التطور الكرونولوجي والصيرورة الفكرية والفلسفية التي طرأت على المفهوم وقدمته لنا في قالبه الحديث اليوم.

ثالثا- أهمية وأدوار المجتمع المدني

تشهد المجتمعات الحضرية اليوم أنواعا متعددة من العمل التطوعي، حيث عرفت نزوعا اتجاه العمل الجمعوي المهيكل في إطار منظم، والتحرر التدريجي من الأطر الاجتماعية التقليدية أو ما يسمى بالمجتمعات الارثية -

القبيلة، العشيرة- وشكلت نمطا مختلفا من الالتزام المدني - المجتمع المدني- والذي يعنى:

- **صيانة الطابع التعاقدي للدولة وضبط توازن العلاقة بين الدولة والمجتمع:** "الدولة الدستورية هي الدولة التعاقدية، ولا يمكن اليوم البقاء لغير الدولة الدستورية التي تجسد التزاما متبادلا بين الشعب والحكومة كما نظر رواد نظرية العقد الاجتماعي وكما أكد الإسلام في مفهوم البيعة، ولا يمكن صيانة هذا التعاقد إلا بقيام تجمعات المجتمع المدني التي تضمن الاستمرار والاستقرار للتعاقد بين الدولة والمجتمع"[12].

وهنا تتمثل أول أهمية للمجتمع المدني في صيانة وحماية العلاقة التعاقدية بين الدولة والمجتمع لان هذه العلاقة مهمة جدا فلا دولة دون مجتمع ولا مجتمع دون دولة والمجتمع المدني يحمي هذه العلاقة.

- **التنشئة الاجتماعية والسياسية:** تعتبر منظمات المجتمع المدني مدارس للتنشئة السياسية على الديمقراطية؛ فهي تزود أعضاها بقدر لا بأس به من المهارات والفنون التنظيمية السياسة الديمقراطية، فبحكم ما تنطوي عليه من حرية نسبية في تنظيم الاجتماعات والحوار والمنافسة لاختيار القيادات فإن أعضاء هذه التنظيمات يتلقون ويمارسون قدرا من الثقافة السياسية التي لا تتاح عادة في نطاق الأسرة أو المدرسة أو العمل.

فانضمام الفرد إلى عضوية جماعا معينة يؤثر في حالته النفسية حيث يشعره بالانتماء للجماعة التي يستمد منها هوية مستقلة محددة، ويشجعه ذلك على المشاركة مع الآخرين داخلها[13].

ومنه فإن المجتمع المدني يعمل على التنشئة السياسية والاجتماعية للأفراد بحيث يكسبهم كيفية التعامل مع الجماعات الأخرى وكذا يعلمهم بحقوقهم وواجباتهم.

- **تنظيم التعبير عن الرأي العام والمشاركة الفردية والجماعية:** يمثل المجتمع المدني قناة للمشاركة الاختيارية في المجال العام وفي المجال السياسي، كما تعد منظمات وجمعيات المجتمع المدني أداة للمبادرة الفردية المعبرة عن الإرادة الحرة والمشاركة الايجابية الواعية النابعة من التطوع، وليس التبعية

الإجبارية ، التي تفرضها الدولة على المجتمع للتظاهر بالتمتع بالجماهيرية والتأييد الشعبي[14].

ومنه يسمح المجتمع المدني للأفراد بتنظيم أرائهم وتحقيق الفاعلية في مشاركاتهم الفردية والجماعية.

بالإضافة إلى أهمية وأدوار المجتمع المدني التي تم ذكرها هناك أيضا مايلي:

- ترسيخ السلوك الحضاري أثناء حدوث الاختلاف.
- ملء الفراغ في حالة غياب الدولة أو انسحابها.
- توفير الخدمات ومساعدة المحتاجين.
- تحقيق التنمية الشاملة.

ومنه فمن خلال الأدوار التي يقدمها المجتمع المدني يظهر جليا أهميته في المدينة وفي كل مؤسسات وعلى مستوى الأفراد والمجتمعات، فالتنظيمات المشكلة للمجتمع المدني غالبا ما تذر نفسها في خدمة المجتمع والصالح العام لإيمانهم بأهمية الدور الذين يقومون به.

ثالثا- لجان الأحياء كأحد أدوات المجتمع المدني

"تعرف اللجنة على أنها مجموعة من الأفراد تعين أو تنتخب لبحث وإصدار قرارات أو توصيات في الموضوعات التي تحال إليها ، ويتوقف ذلك على نوع اللجنة.وكثير من الهيئات تعتبر لجانا ولكنها تحتوي على أسماء مختلفة"[15]، وتعتبر جمعية الحي من بين هاته المسميات التي تندرج ضمن مفهوم اللجان.

وتعتبر الجمعية في المعجم السوسيولوجي باعتبارها" تلك التنظيمات التي ينتمي إليها غالبية أعضائها -على الأقل- بحرية والتي يعتبر وجودها ضروريا لحياة المجتمع، ضرورة مطلقة"[16].

فلجان الأحياء هي ذراع من اذرع منظمات المجتمع المدني وتعتبر جمعية مشكلة لهذا الكيان كغيرها من باقي التشكيلات كالأحزاب، والنقابات، ورابطات واتحادات....، وهي وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد يسود داخلها نوع من التفاعل الاجتماعي وتربط بينها أهداف مشتركة وقوانين تؤطرها و تهيكلها.

ويحدد المشرع الجزائري من خلال تطرقه للقانون الخاص بالجمعيات 06/12 بأنه: "تجمع أشخاص طبيعيين و/أو معنويين على أساس تعاقدي لمدة محددة أو غير محددة. ويشترك هؤلاء الأشخاص في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مربح من اجل ترقية الأنشطة وتشجيعها، ولا سيما في المجال المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني"[17].

ومن خلال ما سبق عرضه نصل إلى الدلالات الآتية للجان الأحياء وهي:

- عدم اتكالها على الفردانية، واعتمادها على العمل الجمعوي كنمط من أنماط المشاركة المجتمعية فأساسها الرئيسي هو الجماعة.
- يجب أن يكون هناك اتفاق حول الأهداف والقوانين التي أسست من اجلها الجمعية بين أفراد الجماعة، وهذا لإضفاء نوع من الانسجام والدينامية داخلها.
- يجب أن يندرج العمل الذي تقوم به الجمعية ضمن إطار تطوعي، أي لهدف غير ربحي وإنما لخدمة الصالح العام.

تعمل لجان الأحياء كأحد أدوات المجتمع المدني على القيام بما يلي:

من خلال قانون الجمعيات التي تفرضه الدولة على كل جمعية قيد التأسيس تحديد الأهداف المراد تحقيقها من خلال إنشاء هذه الجمعية، ولكل جمعية أهداف وخدمات تقدمها للأفراد والمجتمع بصفة عامة ومن بينها:

- **تنشئة اجتماعية:** إن الانضمام لأي جمعية تكسب الفرد سلوكا اجتماعيا وتعلمه المساهمة في العمل التطوعي واحترام الأخر وبالتالي يصبغ الفرد بهوية اجتماعية تجعل منه فردا مؤثرا في المجتمع.
- **تحقيق الوحدة والتفاعل الاجتماعي:** يعد الانضمام لمثل هذه الجمعيات توطيدا للروح الجماعية وتجسيدا لقيم التضامن والتكافل الاجتماعي، فوعي الأفراد بضرورة العمل الجمعوي ومساندة ومشاركة السلطات في اتخاذ القرارات من أهم أسباب نجاح العملية التنموية وتحقيق الكثير من المكاسب من اجل الصالح العام[18].
- **تحقيق الانضباط الاجتماعي:** أما بالنسبة للقوانين التي تتبناها الجماعة الاجتماعية فهي تعتمد من حيث طبيعتها على مجموعة من المتغيرات، في

مقدمتها قيم ونظام المجتمع الكبير وأفكاره وعاداته وتقاليده وتعتمد كذلك على الخلفية الاجتماعية والطبقية لأعضاء الجماعة وتنشئتهم الاجتماعية، وعلى ظروفهم البيئية والحضارية ومهام عملهم ومعطياتهم الذاتية والتحديات التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية التفصيلية، كما أن قيم الجماعة لا تكون ثابتة ومستقرة بل قد تكون ديناميكية على مر الزمن[19]. ولهذا تسعى لجان الأحياء إلى التعرف على انشغالات واحتياجات الأفراد ومن ثم توحيد الجهود للتمكن من الوصول إلى الحلول الناجعة والفعالة في إطار منظم ومنضبط وبعيدا عن الشغب والاحتجاج.

رابعا- أهداف لجان الحي

إن المنضوين في نسق الجمعيات يذرون أنفسهم في إطار العمل التطوعي خدمة لمجتمعهم في سبيل حياة كريمة لهم، وإيمانا منهم بالقيم النبيلة التي جبلوا عليها والتي تفرض عليهم مد يد العون لأفراد المجتمع أو لباقي الوحدات الاجتماعية الأخرى لا بد عليهم من المساهمة في تنمية مجتمعهم والعمل على رقيه وازدهاره. فالذي استقبل الحياة يحس بضرورة إعطاء الحياة وفق منظور مارسال موس في كتابه مقال في الهبة في أن الهدية هي احد اكتشافات البشرية المذهلة التي ابتدعها الإنسان، للتواصل وإقامة علاقات تبادل بين الأفراد والجماعات وتعزيز فرص التعايش السلمي بينهم. فالمتطوع ينظر إلى أن الحياة أعطته العديد من الهدايا ووجب عليه من خلال قيم الخير التي شب عليها أن يساهم في أن يرد الهدية من خلال العمل التطوعي كأحد آليات رد الجميل.

أن تعقد الحياة والعلاقات والمصالح الاجتماعية وكثرة المطالب والانشغالات في السياق المجتمعي في الوقت الراهن فرض الجمعيات ولجان الأحياء كواقع ملح في سبيل عملية التنمية. فتنوع مجالات العمل بالنسبة للجمعيات بصفة عامة من خلال الأهداف التي تسطرها وتسعى لتحقيقها تعطي فرصة المشاركة للمواطنين في صنع القرارات المتعلقة بحياتهم، كما هو الحال مع جمعية الحي التي تعنى بأمور وانشغالات الساكنة داخل الوحدة السكنية التي ينتمون إليها فهي تعطي مجالا لأفراد الحي في المساهمة الفعالة في الحياة

المدنية والاجتماعية، ومن ثم فهي تساهم في تدعيم الديمقراطية التشاركية وإرساء الحكامة المحلية.

كما تكمن أهمية جمعيات الأحياء - لجان الأحياء- في سد ثغرات السياسية العامة بفضل انتشارها في كل وحدة سكنية ما يسهل عليها عملية التعامل مع المشكلات التي تواجهها بطريقة مباشرة[20]. فالحي بالنسبة للساكنة هو فضاء يحتوي الحياة العامة ويؤطر السلوكات والعلاقات الاجتماعية بين المواطنين كما يعد مجالا يعبر عن البعد اليومي للمواطنة، ومنه تستمد جمعية الحي قوتها بحكم ميزة الجوار.

ففي ظل أزمة الديمقراطية المحلية في البلدان النامية واتساع الهوة بين المنتخبين المحليين والمنتخبين وتراجع اهتمام المواطن بالشؤون المحلية، تقوم لجان الأحياء في الدول الغربية بدور مهم في تنمية المدن من خلال تنويع أساليب المشاركة وتدعيم الحكامة المحلية ، والديمقراطية التشاركية وتعزيز اطر الحوار والنشاطات المواطنية[21]. فلجنة الحي هي صوت المواطن لدى الهيئات الرسمية والقائم الفعلي داخل المحلة السكنية بنشر الوعي والحس المشترك بقيم التضامن من حي لآخر، فإشباع حاجات الأفراد يزيد من ثقتهم ويحثهم أكثر على التعاون[22].

وعليه فلجان الأحياء كنسق فرعي يمثل أهمية كبيرة داخل المنظومة الديمقراطية باعتبارها أداة ذو بعدين مهمين يتمثل في البعد الاجتماعي المتمثل في صوت الشعب، وكذا تجسيد مخططات التنموية بالنسبة للدولة داخل البناء الاجتماعي.

خامسا- المجتمع المدني والبيئة الحضرية

يؤدي المجتمع المدني إلى القيام بجملة من الأدوار في إطار البيئة الحضرية نلخصها فيما يلي:

- ❖ حرية التجمع حيث يقدم المجتمع المدني للبيئة الحضرية الحرية في كل مؤسساتها من خلال حرية التعبير بين أفراد المجتمع ككل.
- ❖ أبرز أدوار المجتمع المدني في البيئة الحضرية تتمثل في تحقيق الاستقرار الاجتماعي.

- ❖ تقديم برامج الرعاية والتنمية الاجتماعية والرقي بالبيئة الحضرية.
- ❖ المساهمة في حماية البيئة الحضرية من التلوث بفعل جمعيات المجتمع المدني كعمل لجان الأحياء.
- ❖ تدعيم المشاريع الصحية والخيرية في البيئة الحضرية.
- ❖ فسح المجال أمام أفراد البيئة الحضرية لممارسة نشاطهم وفق ما تمليه عليهم عقائدهم وأعرافهم وتقاليدهم الاجتماعية.
- ❖ تقديم الاقتراحات البناءة للرقي بالبيئة الحضرية.
- ❖ من خلال ما يبنى عليه المجتمع المدني من قيم: الاندفاع، التعاون، التضحية يتحقق حماية البيئة الحضرية من خلال تفاعل كل أفراد المجتمع المدني وعملهم بهذه القيم.
- ❖ يقوم المجتمع المدني بنشر الوعي ومن خلال هذه العملية يحمي البيئة الحضرية بفعل الوعي الذي يصبح لدى أفرادها.
- ❖ من خلال الدورات التكوينية والتعليمية التي يقوم بها المجتمع المدني يحقق التواصل الاجتماعي في البيئة الحضرية.
- ❖ العمل على حماية الموارد الطبيعية والمادية وهذا من أجل حماية موارد البيئة الحضرية.
- ❖ يعمل المجتمع المدني على توثيق المعلومات حول البيئة الحضرية بما يسمح في حمايتها في الذاكرة الجماعية.

سادسا- عوامل نجاح وفشل جمعية الحي

يشهد أي فعل وعمل جمعوي في إطار التطوع داخل الجمعيات إلى العديد من المعيقات والتحديات التي تحد أو تكبح من نشاطه وشل حركته، وفي المقابل هنالك أيضا العديد من العوامل التي تساهم في تفعيل هذا النشاط وتحفيزه وتغذية الديناميكية الاجتماعية ودفعها إلى التوسع والانتشار.

- **عوامل نجاح لجان الحي:** يقوم نجاح أي عمل داخل الجمعية على عوامل ذاتية قائمة على مدى انسجام وتناسق أعضائها فيما بينهم ما يضفي دينامية داخل هذا النسق، بالإضافة إلى عوامل موضوعية أخرى تستهدف السياق العام و طبيعة المحيط الذي تنشط فيه.

ولعل هذه العناصر التي سنقوم بسردها ليست حصرية وإنما يبقى باب الاجتهاد للتعرف على عوامل أخرى مفتوحا أمام الباحثين في الحقل السوسيولوجي ومجال العمل الجمعوي والجمعيات.

- مدى وجود إرادة تطوعية حقيقية لدى أعضاء الجمعية، فالتطوع يعد من العوامل المساعدة للاستمرارية الجمعية، فإدارة المتطوعين وتوظيف قدراتهم وإمكانيتهم في اقرب الأماكن داخل الحي يمكنهم من أحداث التأثير والتغيير.
- توفر قاعدة علمية بالموضوع الذي تنشط فيه الجمعية ومنهجية عمل سليمة ورؤية إستراتيجية ومستقبلية خاصة بها وبالإطار العام لعملها.
- معرفة الإطار القانوني للمطالبة أي معرفة السبل القانونية المتاحة للنضال من اجل الهدف المنشود[23].

كما لا يجب عزل الجمعية عن الإطار الايكولوجي الحضري الذي تنتمي إليه فهي تستمد وجودها وقوتها منه، فتعاون منظمات المجتمع المدني الأخرى وكذا تعاون أفراد المجتمع والسلطات الإدارية وتوفير الغطاء المادي والمعنوي للجمعية يسمح لها بحرية التحرك في عديد المجالات التي يمكنها أن تقدمها داخل الحي، بالإضافة إلى المساهمة في العملية التشاركية في اتخاذ القرار ورسم استراتيجيات التنمية بنقل صوت المواطنين للسلطات.

- **عوامل فشل لجان الحي:** وعلى غرار باقي الجمعيات تعاني جمعية الحي في تأدية مهامها من عوامل كثيرة تعيق وحريتها وحركتها داخل النسق الاجتماعي الذي تنشط فيه، فعلى المستوى الاقتصادي تشكل عدم كفاية الموارد المالية والمادية نقطة ضعف جوهرية تعاني منها اغلب الجمعيات، وغالبا ما تعد اشتراكات أعضاء الجمعية مصدرا متجددا للتمويل[24]. كما توجد نقائص متعلقة بمدى مساعدة الشركاء الآخرين من إدارة ومواطنين، وأخرى متمثلة على مستوى التنظيم والأداء داخلها.
- نقائص ناجمة عن النظام القانوني الذي يحكم الجمعيات :حيث يعاني العديد من الجمعيات من نقص على المستوى الإداري، ويعزو هذا الضعف إلى عدم معرفة أعضاء الجمعية بالوسائل القانونية المتاحة لتحقيق أهدافها، وعدم توفر

التكوين الإداري لدى أفرادها وكذا غياب الممارسة الديمقراطية فغالبية الجمعيات تخضع للزعامات الفردية.

- صعوبة المشاركة والحصول على المعلومات من الإدارة: تعاني اغلب الجمعيات من البيروقراطية وغياب التسهيلات، فالحصول على المعلومات من الأمور التي تساعد أي جمعية على وضع خططها وإرساء معالم نشاطها.
- مستوى الأداء لدى أفراد الجمعية : كما هو متعارف عليه لدى المتخصصين الاجتماعيين و في التنظير التنظيمي فان نجاح اي تنظيم يعود بالدرجة الأولى إلى العامل الداخلي المتمثل قوة التنظيم والانضباط والتخطيط المحكم ، فبعض جمعيات الأحياء ونتيجة لدرجة تنظيمها وانسجامها ومصداقيتها وتواجدها المستمر بالميدان صارت تشبه الهيئات العامة والمنظمات الرسمية. ولكن ما يعاب على جمعيات الحي هو نقص الكفاءة التنظيمية، وان دورها كثيرا ما يقترن على المناسبات والاحتفالات الرسمية والأعياد الوطنية.
- غياب ثقافة التطوع: فغياب الموارد البشرية يشكل كذلك عائقا أمام الجمعيات، فغالبية المتطوعين يقومون بالتطوع كعمل إضافي ولهذا وجب على الجمعيات تعزيز ثقافة التطوع[25]، حيث تلعب القيم الثقافية دورا كبيرا داخل جمعية الحي، فلابد من المنتسب للجمعية ان يحمل قيم التطوع والتعدد والتسامح التي تتيح له توظيف كل خبراته ومعارفه في خدمة التنظيم والبناء الاجتماعي، فحتى في وجود قانون داخل الجمعية والذي يفرض على كل فرد دوره المنوط به فانه سيبقى قاصرا مادام أعضاء الجمعية لا يحملون قيم تشجع على العمل والتطوع وبالتالي عجزا في إحداث التغيير.
- غياب استراتيجيات التخطيط والرؤى المستقبلية: ويرجع هذا العامل بالأساس إلى ما تطرقنا إليه سابقا عن ضعف الكفاءة والقدرات التسييرية والإدارية لأعضاء الجمعية ، فغالبية نشاطات الجمعيات لا ينم سوى عن ردات فعل عن ما يأتي من الإدارة والهيئات الرسمية في ظل غياب تخطيط وتصور مستقبلي الغرض منه تعبئة الساكنة وتعريفهم بعمل الجمعية ونشاطاتها وأهدافها. فغياب خطة واضحة يضع الجمعية أما حتمية المناسباتية والموسمية - نشاطات مناسباتية وموسمية- ما يجعل عزوف المجتمع عن المشاركة فيها أمرا حتميا.

- ضعف التنسيق بين باقي هيئات المجتمع المدني: إن عملية التواصل والتنسيق بين الجمعيات كما ذكرنا في السابق يعد من بين عوامل نجاح أي جمعية وان أي خلل فيه أو قصور منه قد يخل بعمل الجمعية وأدائها مثل: اكتساب خبرات من تنظيمات أخرى على المستوى التنظيمي، أو على مستوى تواجدها على الميدان من خلال عملية الاحتكاك بها والتواصل والتنسيق معها. فهذه العلاقة التنسيقية خاضعة لاجتهاد أعضاء الجمعية في إيجاد شركاء يمكن من خلالهم أن تطور تحقيق أهدافها وأهداف ساكني الوحدة الجوارية أو السكنية.

ومما تجدر الإشارة إليه هو عدم وضع قطيعة بين الجمعيات بمختلف أنواعها وتشكيلاتها رغم تمايز أهدافها، فالوظيفة الحقيقية التي قامت من اجلها هذه الجمعيات هي وظيفة تكاملية تسعى من خلالها إلى تماسك واستمرارية البناء الاجتماعي ونشر القيم التي تؤيد ثقافة التطوع والتسامح والديمقراطية[26].

سابعا- إستراتيجيات المجتمع المدني في تحقيق أدواره في البيئة الحضرية:

هناك جملة من الاستراتيجيات يحقق من خلالها المجتمع المدني أداء أدواره منها:

- امتلاك محطات راديو وتلفزيون مجتمعى والتعاون مع الوسائط الإعلامية الأخرى.
- إنشاء وتفعيل مواقع فيس بوك وتويتر على الشبكة العنكبوتية.
- استغلال المنابر المجتمعية (دور العبادة) والتجمعات الاجتماعية الأفراح والأتراح.
- الصحافة المجتمعية النشرات وصحف الحائط.
- المسرح المجتمعى.
- الاتصال المباشر الفردي والجماعي (حملات التوعية الجماهيرية).
- المحاضرات والندوات.
- المناهج والأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية.
- المسابقات والاحتفالات الموسمية.
- النموذجية أو القدوة في تنفيذ الشعارات والأهداف المقصودة.
- قياس مستوى العطاء الاجتماعي ورصده.

- الشراكة المجتمعية والمؤسسية"[27].

خاتمة:

يعتبر المجتمع المدني مؤسسات أو جمعيات من إنشاء جملة من الأفراد تعمل على تحقيق أهداف مشتركة تحقق الاستقرار والاستمرار في المجتمع، فللمجتمع المدني دور فعال في حماية البيئة الحضرية وذلك من خلال الأدوار التي يقدمها، فهو يعمل على تقوية الروابط الاجتماعية في إطار البيئة الحضرية وكذا العمل على تعزيز عمل المرافق الموجودة في إطار هذه البيئة، ومما لا شك فيه فان للجان الأحياء الدور الأبرز في حماية البيئة الحضرية انطلاقا من كونها المعني الأساسي بذلك بحكم المجال الحضري الذي تنشط فيه، واستغلال قربها من الساكنة ومن السلطات المحلية، فهذه التوئمة تمكن لجنة الحي من إيجاد الحلول بصفة تشاركية وتساهم في خلق بيئة حضرية تتماشى وطموحات المواطنين.

ومن خلال هذه الورقة البحثية نقدم جملة الاقتراحات الآتية:

- ❖ ضرورة العمل على تعزيز عمل المجتمع المدني من أجل تحقيق أدواره.
- ❖ ضرورة العمل على إزالة العراقيل والصعوبات التي تواجه المجتمع المدني ولجنة الحي بصفة خاصة لكي يستمر أداءه.
- ❖ ضرورة تطوير ودعم و مشاركة المجتمع المدني في حماية البيئة الحضرية، إذ أنه ورغم مشاركته إلا أنها ناقصة لعدم وجود الدعم الكافي.
- ❖ مشاركة كل مؤسسات المجتمع في ما يقوم به المجتمع المدني من عملية نشر للوعي والثقافة.
- ❖ ضرورة التواصل بين لجان الأحياء وباقي تنظيمات المجتمع المدني للتنسيق فيما بينها من اجل حماية البيئة الحضرية.
- ❖ يجب على الحكومة أن تقوم بدعم مؤسسات المجتمع المدني من أجل تحقيق أدواره وأهدافه.
- ❖ يجب على الدول تقديم الدعم المالي الكافي لاستمرار نشاط المجتمع المدني.
- ❖ ضرورة التخطيط المستمر من قبل مؤسسات المجتمع المدني من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

❖ تشجيع تبرعات الأفراد لتعزيز عمل المجتمع المدني.

قائمة المراجع:

1- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1993، ص71.
2- انس عرعار، المشاركة الشعبية لسكان المدينة في حماية البيئة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع تنظيم وعمل، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2015-2016.
3- انتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، ترجمة المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت، لبنان، 2005.
4- أيوب ابودية، علم البيئة وفلسفتها، موقع نضوب الموارد، الأردن، دت، Ayoub101@hotmail.com
5- القانون 06/12، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الصادرة في 2012/01/12.
5- وناس يحي، المجتمع المدني وحماية البيئة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004.
6- توماس ماير، المجتمع المدني والعدالة، تر: رائدا النشار واخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.
7- شاوش إخوان جهيدة، واقع المجتمع المدني في الجزائر: دراسة ميدانية لجمعيات في بسكرة، (دكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014.
8- عامر عماد، دور المجتمع المدني في حماية البيئة، (ماستر)، قسم الحقوق، كلية العلوم السياسية والاقتصادية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015/2014.
9- عبد الرحمان أحمد أبو دوم، دور منظمات المجتمع المدني في التوعية المجتمعية، جامعة الخرطوم، السودان، 2005، ص ص22/21.
10- عبد الرؤوف الصبغ، علم الاجتماع الحضري ، قضايا وإشكاليات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003.
11- عطارد خليل، شيماء فريد، واقع احصاءات البيئة والطاقة في العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، جمهورية العراق، 2013.
12- فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للطباعة.
13- فوزي بوخريص مدخل إلى سوسيولوجيا الجمعيات، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2013.

14- قرزيز محمود، يحياوي مريم، دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية الشاملة في الجزائر بين الثبات والتغير، (مقال)، المركز الجامعي برج بوعريريج، جامعة بسكرة دت.
15- لبنى جصاص، دور لجان الإحياء في التنمية المحلية في الجزائر، مج03، ع01، 2019.
16- لعريبي صالح، البيئة الحضرية داخل الأنسجة العمرانية العتيقة والتنمية المستدامة "حالة قسنطينة"، (ماجستير)، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، 2009/2008.
17- محمد سلامة محمد غباري، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 2002.
18- مليكة سايل، دور لجان الإحياء في تكريس الحكامة المحلية في الجزائر بين الممارسة والخطاب، المجلة الجزائرية للسياسة العامة، ع6، 2015.
19- هادفي سمية، سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 17، 2014.
[20] -charte des comites de quartier; envoye en prefecture le 18_12_2014, recu en prefecture le 18-12-2014.

الهوامش:

[1]- عطارد خليل، شيماء فريد، واقع إحصاءات البيئة والطاقة في العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، جمهورية العراق، 2013، ص02.
[2]- أيوب ابودية، علم البيئة وفلسفتها، موقع نضوب الموارد، الأردن، د.ت، ص06، Ayoub101@hotmail.com
[3]- فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للطباعة، ص111.
[4]- عبد الرؤوف الصبغ، علم الاجتماع الحضري، قضايا وإشكاليات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003، ص65.
[5]- هادفي سمية، سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 17، 2014، ص174.
[6]- لعريبي صالح، البيئة الحضرية داخل الأنسجة العمرانية العتيقة والتنمية المستدامة "حالة قسنطينة"، (ماجستير)، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، 2009/2008، ص25.

[7]- انتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، ترجمة المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت، لبنان، 2005، 602.

[8] - توماس ماير، المجتمع المدني والعدالة، تر: رائدا النشار وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص60.

[9] _قرزيز محمود، يحياوي مريم، دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية الشاملة في الجزائر بين الثبات والتغير، (مقال)، المركز الجامعي برج بوعريريج، جامعة بسكرة، دت، ص02.

[10]- charte des comites de quartier ; envoyé en préfecture le 18_12_2014, reçu en préfecture le 18_12_2014 ; p1.

[11]- عامر عماد، دور المجتمع المدني في حماية البيئة، (ماستر)، قسم الحقوق، كلية العلوم السياسية والاقتصادية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015/2014، ص16.

[12]- شاوش إخوان جهيدة، واقع المجتمع المدني في الجزائر:دراسة ميدانية لجمعيات في بسكرة، (دكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص74.

[13]- المرجع نفسه، ص 75.

[14]- شاوش أخوان جهيدة، المرجع السابق، ص76.

[15]- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1993، ص71.

[16]- فوزي بوخريص مدخل إلى سوسيولوجيا الجمعيات، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2013، ص37

[17]- القانون 12/06، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الصادرة في 2012/01/12.

[18]- مليكة سايل، دور لجان الأحياء في تكريس الحكامة المحلية في الجزائر بين الممارسة والخطاب، المجلة الجزائرية للسياسة العامة، ع6، 2015، ص143.

[19]- محمد سلامة محمد غباري، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 2002، ص 167.

[20]- مدحت محمد أبو النصر، إدارة منظمات المجتمع المدني، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2007، ص87.

[21]- مليكة سايل، مرجع سابق، ص142.

[22]- لبنى جصاص، دور لجان الأحياء في التنمية المحلية في الجزائر، مج03، ع01، 2019، ص121.

[23]- وناس يحي، المجتمع المدني وحماية البيئة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004، ص59.

[24]- انس عرعار، المشاركة الشعبية لسكان المدينة في حماية البيئة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع تنظيم وعمل، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2015-2016، ص248.

[25]- انس عرعار، مرجع سابق، ص251.

[26]- وناس يحي، مرجع سابق، ص63-64.

[27]- عبد الرحمان أحمد أبو دوم، دور منظمات المجتمع المدني في التوعية المجتمعية، جامعة الخرطوم، السودان، 2005، ص ص22/21.